في الذكرى الثامنة عشرة لتأسيس منظمة اوبك

سجل حافل في النضال ضد الاحتكارات النفطية

مرت يوم الذكرى الثامنة عشرة لتاسيس منظمة الاقطار المصدرة للنفط (اوبك) اثر المؤتمر التاسيسي الذي عقد في بغداد في ايلول عام ١٩٦٠ وحضره ممثلو كل من العراق والسعودية والكويت وايران وفنزويلا . لقد كان الهدف الاساسي من عقد المؤتمر ، وبالتالي تاسيس المنظمة ، هو الدفاع عن مصالح اعضائها التي كانت مهددة من قبل الاحتكارات العالمية . حيث من المعروف ان تلك الاحتكارات التي كانت تتحكم باسعار النفط قد اقدمت على تخفيض اسعار نفط الشرق الاوسط مرتين خلال عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ مما الحق اضرارا بالغة بمصالح البلدان المصدرة للنفط التي تعتمد على النفط بصفته المصدر الرئيسي ان لم يكن الوحيد للعملات الصعبة وبالتالي لتمويل الانفاق العام في تلك البلدان .

لقد تركزت جهود اوبك خلال السنوات الاولى من وجودها حول منع حدوث اي انخفاض اخر في الاسعار المعلنة للنفط. وفي اواسط الستينات عالجت المنظمة موضوعا هاما الا وهو تلاعب الشركات باتفاقية مناصفة الارباح واعطائها للدول المنتجة حصة تقل عن النصف بسبب احتساب الريع جزءا من هذه النسبة . وبعد معركة طويلة نجحت اوبك في تحقيق « تنفيق الريع » اي جعل نسبة الريع البالغة ١٢٫٥٪ والواجب تاديتها الى الدول المنتجة بصفتها مالكة للارض المنتجة للنفط ، جزءا من نفقات الانتاج وتقسيم ما يتبقى من الارباح مناصفة بين الدول والشركات صاحبة الامتياز . وقد تحقق هذا الانجاز على مراحل زمنية معينة وباعطاء خصومات مختلفة الى الشركات.

تبدل سوق النفط

لقد كانت تلك الفترة تتسم بفيض الانتاج والاكتشاف النفطي ولا سيما في الحقول الليبية ، بحيث كان العرض يزيد دائما على الطلب ، مما جعل الاحتكارات النفطية تتحكم بالاسعار . وفي اعقاب عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ الذي ادى الى اغلاق قناة السويس بوجه الملاحة الدولية ، تضاءل حجم النفط المعروض في احدى مناطق استهلاكه الرئيسية وهي اوربا مما ادى الى تحسن في استثمار نفوط شرقي البحر الابيض المتوسط.

وقد كانت هذه اول بادرة تشجع المنظمة على التحرك نحو معالجة موضوع الاسعار الذي كان اساسا سبب وجود المنظمة .

وجاء تطور اخر عزز موقف البلدان المصدرة للنفط في هذا الصدد وهو تحديد الانتاج الليبي بعد ثورة الاول من ايلول ١٩٦٩ . ونتيجة لتضافر هذين العاملين تحولت سوق النفط من سوق المشترين الى سوق البائعين. وفي ضوء ذلك اجرت منظمة اوبك مفاوضات جماعية مع ممثلي الشركات متعددة الجنسيات انتهت باتفاقية طهران لعام ١٩٧١ بين دول الخليج المنتجة للنفط والشركات الاجنبية تمت بموجبها زيادة اسعار النفط بواقع ٣٥ سنتا للبرميل مع زيادات اضافية لميزة الكثافة والموقع الجغرافي . وجاءت بعد ذلك اتفاقية طرابلس حول النفط في موانىء البحر الابيض المتوسط التي تضمنت مبادىء مماثلة لاتفاقية طهران اضافة الى ميزة الشحن المترتبة عن الموقع الجغرافي .

التاميم يعزز مواقع اوبك

لقد ازدادت عضوية منظمة اوبك منذ انشائها في عام ١٩٦٠ بحيث اصبحت تضم ثلاث عشرة دولة هي العراق والسعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وقطر والجزائر وليبيا ، وايران واندونيسيا وفنزويلا والاكوادور ونيجيريا وغابون اضافة الى عضو مراقب هو ترينداد وتوبيغو . وبالاضافة الى هذا التطور العددي في المنظمة فقد شهدت تطورات نوعية تتمثل بهيكل العلاقات بين بعض اعضائها والاحتكارات الدولية .

ان التأميمات التي تمت في الجزائر وليبيا والعراق قد اعطت زخما هائلا لمطالبة شعوب البلدان المنتجة للنفط بامتلاك ثرواتها الطبيعية ، ووضعت بادرة لشعوب البلدان النامية للسيطرة على ثرواتها الطبيعية تجسدت بقرارات عديدة من الجمعية العامة للامم المتحدة.

وقد حاولت الشركات الاحتكارية الالتفاف على هذا الاتجاه الثوري بطرح صيغة « المشاركة » الا ان النضال الجماهيري قد شل هذه المناورة .

تطور تاريخي

لقد بدا واضحا منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات ان استهلاك العالم من النفط يفوق اكتشافاته الجديدة مما يعني ان هذا المصدر الهام للطاقة والصناعات البترو كيمياوية النفيسة آيل للنضوب ولا يوجد ما يعوضه. وقد ادى ذلك الى عقد مقارنة جدية بين اسعار النفط المنخفضة جدا مع المصادر البديلة للطاقة . لذا فقد اخذت منظمة اوبك تضغط باتجاه تعديل الاسعار بمستوى يتناسب مع القيمة الحقيقية للنفط لمنع اهدار هذه الثروة التي لا تعوض وضمان حصول البلدان المنتجة على اسعار عادلة لثروتها . وجاءت حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣. والحظر العربي لتكون الشرارة التي تشعل لهيب المعركة في هذا الميدان . ونتيجة لذلك اقدمت اوبك على خطوة هامة بان قررت . لاول مرة في تاريخها ، انتزاع حق تسعير النفط من الاحتكارات الاجنبية.

ومن هنا جاءت قرارات تشرين الاول ١٩٧٣ وبداية عام ١٩٧٤ بمضاعفة اسعار النفط بحوالي اربع مرات .

وقد اثارت الدول الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة ضجيجا وافتراءات لم يسبق لها مثيل منذ ذلك التاريخ ضد منظمة اوبك متهمة اياها بتعريض الاقتصاد العالمي الى « الخطر » ومحملة اياها مسؤولية الازمة الاقتصادية التي يواجهها العالم الراسمالي. وقد اقدمت على خطوات عديدة لمجابهة قرار اوبك هذا. وفي مقدمة ذلك انشاء وكالة الطاقة الدولية لمحاربة اوبك وتقليص استيرادات الدول الاعضاء فيها من نفطها، وكذلك تصدير التضخم بنسب مرتفعة جدا الى الدول المصدرة للنفط مما ادى الى تاكل القوة الشرائية لعائداتها النفطية .. اضافة الى حملة بعض الدول الاعضاء على معارضة تعديل الاسعار وزيادة الانتاج لزيادة العرض على الطلب .

وعلى الرغم من المحاولات العديدة لشق وحدة اوبك وبالتالي القضاء على وجودها باستغلال عدم التجانس بين اعضائها ، فقد ظلت هذه المنظمة باقية للدفاع عن مصالح اعضائها في ضوء بيان مؤتمر القمة الذي عقدته في الجزائر في اذار عام ١٩٧٥ والذي اكد على ان [illegible] الاعضاء في المنظمة تعمل على تحقيق المصلحة العليا للمجتمع الدولي باسره ومن اجل تلبية من خلال الدفاع الجماعي الراسخ المتماسك من الحقوق المشروعة لشعوبه . وفي هذا الوقت تتاكد مجددا دعوة البيان المذكور الى « اهمية التضامن بين الدول الاعضاء لحماية حقوق ومصالح شعوبها » وكذلك ضرورة ان « يستقر سعر النفط بربطه بمعايير موضوعية منها شرط اساسي ، وهو نقل [illegible] والتكنولوجيا لتنمية [illegible] الاعضاء في اوبك » .

في استقبال عام السبعينات الاخير

تعتبر سنوات السبعينات وبحق، سنوات انتصار مختلف قارات العالم ضد الامبريالية والاستعمار والرجعية

ولا يستثنى عام ١٩٧٨ عن اخواته من السنوات السبعينية الاخرى.

وتنضوي في قائمة هذه الانتصارات شعوب فيتنام ولاوس وموزمبيق وانغولا واثيوبيا واليمن الدمقراطي وافغانستان.

ويؤكد ذلك ان التغيير في موازين الصراع الدولية يتسارع بوتائر عالية لصالح قوى الاشتراكية والتقدم والسلام، مقابل التراجع والنكسات والهزائم التي حلت بالقوى الرجعية والامبريالية ومن لف لفها

وفي عام ١٩٧٨ بالتحديد ، اصيبت بالفشل جميع المحاولات المبذولة في المنطقة ، لتحويله الى عام الحلول الاميركية واتفاقات كامب ديفيد ليصبح عام الصمود والتصدي وميثاق العمل القومي السوري - العراقي . وقمة بغداد ، والقرارات العالمية لمصلحة القضية الفلسطينية

ولكن القوى الامبريالية والرجعية في المقابل لم تسلم بهذا الامر بل بذلت وما زالت تبذل جهودا مميتة لتغيير موازين القوى لصالحها.

فنظمت حرب التدخل الرجعية الفاشلة ضد الثورة الاثيوبية، كما تدخلت لقمع الانتفاضة الشعبية في زائير وتشكيل ما اطلقت عليه قوة الامن الافريقية، كما ساعدت ودعمت عدوان جمهورية جنوب افريقيا العنصرية ضد جمهورية انغولا الاشتراكية الشعبية بحجة تاييد الاخيرة لحركات التحرر الوطني في اقليم ناميبيا المحتل.

ودعمت وايدت ايضا عدوان نظام ايان سميث العنصري ضد دول زامبيا وموزمبيق وبوتسوانا لنفس الحجة السابقة — وشجعت اعمال القمع المغربية ضد شعب الصحراء

وساهمت القوى الامبريالية والرجعية في اشعال بؤر التوتر والحرب ،وتمثل ذلك في الاستفزازات الصينية الكمبودية ضد [illegible] الاشتراكية، والتآمر السعودي [illegible] الشمالي ضد جمهورية [illegible] الدمقراطية ومحاولات الولايات المتحدة للنيل من استقلال [illegible] باناتونها المفتعلة لقضية تسليح [illegible] طائرات ميج ٢٣ كما انها لا [illegible] تعرقل امكانية الوصول الى [illegible] محددة في محادثات (سالت) [illegible] الاتحاد السوفييتي.

وعملت الولايات المتحدة [illegible] على دفع وتمويل سياسة [illegible] والاحلاف وتمثل ذلك بالمحور [illegible] اليابانية — الصينية والاعتماد [illegible] الامريكي وتوريدات الاسلحة الاولى [illegible] الى الصين . واستخدام [illegible] مصيرة لانقاذ الشاه وعملية [illegible] والاعداد الحارية لاقامة حلف [illegible] جديد في منطقة الشرق الاوسط

وحارب "انصار حقوق الانسان" [illegible] المزعومون الى جانب الانظمة [illegible] الدكتاتورية في ايران ونيكاراغوا [illegible] وتشيلي، ولم يتباكوا كعادتهم [illegible] انتهاك الحريات الدمقراطية [illegible] والحقوق الاساسية للجماهير [illegible] والنقابيين التونيسيين واعمال [illegible] والاستبداد في الاماكن الاخرى [illegible]

ولكن جميع هذه الاحداث [illegible] والتدخلات قد فشلت في [illegible] موازين الصراع لصالح هذه القوى [illegible] بل على العكس فقد زادت من [illegible] الشعوب المضطهدة والمستغلة [illegible] اعدائها الطبقيين والقوميين [illegible] تحالفها مع اصدقائها الحقيقيين [illegible] في العالم ممثلة بالدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي.

ويثبت تطور اتجاه الاحداث [illegible] سنة ١٩٧٨و سنوات السبعينات [illegible] عام ، انتصار معسكر الاشتراكية [illegible] والتقدم والسلام وجميع القوى [illegible] الصاعدة وتوطد مواقعها [illegible] نفوذها مقابل التآكل والانحسار [illegible] والهزائم في صفوف القوى الامبريالية [illegible] والرجعية وباقي القوى الهابطة [illegible] العالم.

وتشير جميع الظروف والدلائل [illegible] ان عام ١٩٧٩ سيكون محطة [illegible] وصاعدة لهذا التطور والى الامام

الطليعة
سياسية
أسبوعية

شارع ابن سينا
ص . ب ١٩٣٧٢
القدس

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
الياس نصر الله

رئيس التحرير
بشير البرغوثي

الاشتراكات
١٥٠ ليرة وللطلاب ١٠٠ ليرة سنويا

مطبعة صلاح الدين